

الإعجاز التربوي
في الآيتين الحادية عشر والثانية عشر
من سورة الحجرات

إعداد

د/ منى عبد الحميد سيد أبوزيد

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

الكلية الجامعية بالقنفذة جامعة أم القرى

الإعجاز التربوي فى الأيتين الحادية والثانية عشر من سورة الحجرات

منى عبد الحميد سيد أبوزيد

الكلية الجامعية بالقنفذة- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: drmonabassem36@gmail.com

الملخص:

مما لا يَختلف فيه مسلم أن القرآن الكريم معجز على مر العصور، في ألفاظه ومعانيه، وتشريعاته، وآدابه، وتدرجه في تربيته للأمة الإسلامية، فلم يأتي مربي أو مربون بمثل ما أتى به القرآن، ولم تؤثر تربية كما أثر القرآن؛ لأن التربية القرآنية تقوم على أساس التنفير من كل سلوك سيء، والجذب إلى كل سلوك حسن، وهذه التربية تتميز بكونها إلاهية محكمة لا تقبل جدلا ولا تغييرا، ولذا فهي صمام أمان، وهي أيضا عالمية للعالمين جميعا في كل زمان مكان إلى يوم الدين، وبالنظر في سورة الحجرات تجدها مشتملة على كثير من الاساليب التربوية والأخلاق والآداب التربوية للأمة الإسلامية، فتجدها بدأت ببيان التعامل مع الله تعالى، والتعامل مع النبي

واتبعته ببيان التعامل مع المؤمنين، والتي منها مجموعة من النواهي لو التزمت الأمة باجتنابها كما التزم الجيل الأول من المسلمين لعاشوا في استقرار ومحبة وأمان، أما لو سرت فيه كما هي في بعض المجتمعات اليوم لساد الكره والأنانية والخوف والحذر والحقد، فقد نهت السورة عن سوء الظن والتجسس والسخرية واللمز والغيبة التي شبهها الله تعالى بأكل الانسان لأخيه ميتا، ونفر منها أشد النفور، ثم أمرت بالتقوى والتوبة حتى يكون المجتمع المسلم مجتمع نظيف عن كل هذه الرذائل. كامل الايمان كما نادته الآيات.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، التربوي، سورة، الحجرات

Educational miracles in the eleventh and twelfth verses of Surat Al-Hujurat

Mona Abdel Hamid Syed Abu Zaid
Al-Qunfudhah University College - Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: drmonabassem36@gmail.com

Summary:
From what a Muslim does not disagree with is that the Holy Qur'an has been miraculous throughout the ages, in its words, meanings, legislation, etiquette, and its gradation in its upbringing of the Islamic nation. Because the Qur'anic education is based on alienating every bad behavior, and attracting every good behavior, and this education is distinguished by being divine and decisive and does not accept controversy or change, and therefore it is a safety valve, and it is also universal for all the worlds at all times and places until the Day of Judgment. You will find Surat Al-Hujurat containing many educational methods Ethics and educational etiquette for the Islamic nation, and you will find it began with a statement of dealing with God Almighty, and dealing with the Prophet

And I followed it with a statement of dealing with the believers, which includes a set of prohibitions. If the nation adhered to avoiding it as the first generation of Muslims adhered to, they would live in stability, love, and security. But if it followed it as it is in some societies today, hatred,

selfishness, fear, caution, and hatred would prevail. The surah forbade mistrust. Spying, ridicule, slander, and backbiting, which God Almighty likened to a person eating his dead brother, and alienated them the most, then commanded piety and repentance so that the Muslim society would be a clean society from all these vices. Full faith as called by the verses.

Keywords: miracle, educational, surah, al-Hujurat

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - ﷺ -.

أما بعد؛؛

فليس هناك من شكٍ في أن القرآن الكريم كتاب الله المُعجز، وأن آياتُه كلها مُعجزةٌ بلفظها ومعناها، وإذا كان القرآن الكريم مصدراً رئيساً للتربية الإسلامية بعامة - كما يُجمع على ذلك العُلماء والكُتاب والباحثين في هذا المجال -؛ فإن هناك آياتٍ قرآنيةٍ مُعجزةٍ بلفظها ومعناها؛ لكونها اشتملت على الكثير من المعاني والمضامين والمنطلقات والدروس التربوية التي يمكن استنباطها منها.

ومن هذه الآيات المُعجزة الآيتان من سورة الحجرات وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) ﴾.

أما أبرز الملامح التربوية في مجموع هاتين الآيتين فهي أن الآية الأولي تضمنت: النهي عن السخرية بالأخرين والتنمر عليهم مهما كانت

صفاتهم وأوضاعهم، فلعل من يُسخَر ويُنظَر إليه بإحتقار واستخفاف خير وأحب عند الله تعالى ممن تطاول على الناس فسخر منهم.

والآية الثانية تضمنت النهي عن سوء الظن بالغير الذي بحاله يجر إلى التجسس واتبعته بالنهي عن اغتيابهم في المجالس ونفرت منه أشد التنفير حيث شبهت من يغتاب أخاه بمن يأكل لحماً ميتاً وفي هذا تنفير قوي وزجر لمن له عقل. وهكذا تجد السورة الكريمة تحمل في طياتها العديد من التوجيهات الأخلاقية والتربوية العظيمة التي لا يمكن للبشر مهما أُتوا من علم وحكمة أن يصلوا لواحدة منها؛ لأن المنهج القرآني في التربية قام على أساس حماية الفرد المسلم والمجتمع المسلم من الإنحراف عن منهج الله تعالى، حتي يعيشوا في أمان وسلام. ويلاحظ أيضا أن السورة سلكت مسلك الأمر والنهي والترغيب والترهيب في تقرير هذه الأداب.

وإذا أنعمنا النظر أكثر وأكثر في هذه السورة الجليلة لاستطعنا أن نلمس فيها نوعين من الدراسة: دراسة تحليلية ودراسة موضوعية متداخة مع بعضها البعض.

أما التحليلية، فتشمل: بيان بعض المفردات والأحكام التي وردت في السورة وتكون بذلك قد أوضحت مدلولات الآيات ولم يبق شيء غامض إلا وأوضحت معانيها.

دراسة موضوعية: وهي التي تعتبر مكملة للدراسة التحليلية خاصة أنها وسيلة لفهم الدراسة الموضوعية وأنها أساس لما يأتي بعده وكل ذلك ضمن ضوء هذا البحث.

ثم سأختم بخاتمة مناسبة مع ذكر ثبت للمصادر والمراجع ومن ثم فهرس الموضوعات.

هذا، وأسأل الله – جل وعلا – أن يجعل هذا البحث نافعاً ومحققاً للأهداف التي كتبت من أجلها، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم فكما قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ [النساء: ١١٣]، كما أسأله سبحانه أن يمدني بتوفيقه ويحوطني بتسديده إنه سميع مجيب.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على عدة محددات أهمها:

١- إبراز مفهوم الإعجاز القرآني من خلال سورة الحجرات.

٢- استنباط بعض أنواع الإعجاز والأساليب التربوية في السورة.

٣- إظهار وجه جديد من أوجه الإعجاز القراني.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- ارتباط هذا البحث بعلم التفسير وهو من أشرف العلوم؛ لأنه يوضح لنا مراد الله تعالى في كتابه.

٢- انتشار هذه الموبقات خاصة مع تقدم وسائل التواصل الإجتماعي التي تجعل الانسان وهوفي جوف بيته يغتاب هذا ويظن سوءا بهذا نسأل الله العافية.

منهج البحث وإجراءاته:

يعنى هذا البحث بدراسة أيتين من سورة الحجرات فيهما الكثير من الإعجاز التربوي فقد قمت بـ:

١- عرض الآيات وتقسيم كل أية إلى مقاطع ولكل مقطع عنوان.

٢- قمت بتفسير المقطع وعرض أقوال المفسرين فيه.

٣- ما يحتاج إلى تعريف رجعت فيه لأهل اللغة ثم خرجت الأحاديث.

٤- ثم قمت باستخراج ما فيها من إعجاز وأسلوب تربوي.

خطة البحث:

تشتمل على: مقدمة، وتمهيد، وستة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: وتشمل الإشارة إلى أسباب اختيارالموضوع وأهميته.

والتمهيد يشتمل على: التعريف بالسورة وتعريف الإعجاز التربوي.

وأما المطالب فقد جاءت مرتبة على النحو التالي:

المطلب الأول: الإعجاز التربوي بالنهي عن السخرية.

المطلب الثاني: الإعجاز التربوي بالنهي عن اللمز.

المطلب الثالث: الإعجاز التربوي بالنهي عن التنابز بالألقاب.

المطلب الرابع: الإعجاز التربوي بالنهي عن باجتناب سوء الظن.

المطلب الخامس: الإعجاز التربوي بالبعد عن التجسس.

المطلب السادس: الإعجاز التربوي يتجنب الغيبة.

الخاتمة،وتتضمن نتائج البحث.

المراجع.

التمهيد

ويشتمل على:

(١) **أسماء سورة الحجرات**:

تسمى هذه السورة بسورة الحجرات لذكر حجرات أمهات المـؤمنين، وتعرف أيضا بسورة الأخلاق لإشتمالها على أمهات الأخلاق والأداب مع الله تعالى ومع النبي - ﷺ - ومع المؤمنين بل ومع الناس جميعا [(١)].

ذكر المهايمي: (أنها سميت بها لدلالة أياتها على سلب انسانية مـن لا يعظم رسول الله - ﷺ - غاية التعظيم ولا يحترمه غاية الاحترام، وهو من أعظم مقاصد القرأن)[(٢)].

وهي سورة مدنية بإجماع العلماء، نزلت في السنة التاسعة من الهجرة بعد سورة المجادلة [(٣)].

(٢) **المحاور الأساسية للسورة**:

أولا: بدأت السورة بتوضيح طريقة التعامل مع الله تعالى ومـع النبـي - ﷺ - في مخاطبته ومعاملته، كما حذرت من مخالفته، وبينت ما ينبغـي على المسلمين مراعاته في حضرة النبي - ﷺ -.

ثانيا: اشتملت على مجموعة من الأداب والأخلاق والتي منها: التثبت في نقل الأخبار وتمحيصها والتأكد من صحتها، ومنهـا: الإصـلاح بـين

---

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور: ٢١٢/٢٦، والتفسير المنيـر لوهبـة الزحيلي: ٢١١/٢٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم لمحمد إسماعيل المقدم: ١٣٣/٣.

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ١٤١/٤، وتفسير القرطبي: ٣٠٠/١٦.

المسلمين إذا حدث بينهم نزاع أو قتال، ومنها: الأمـــر باجتنـــاب الأخـــلاق الذميمة - التي منها: سوء الظن والتجسس والسخرية والهمـــز واللمـــز والغيبة - عند معاملة الناس.

ثالثا: أكدت السورة على الأخوة الإنسانية والمساواة بينهم.

رابعا: بينت أن أساس التفاضل بين الناس عند الله تعالى هو التقوى.

خامسا: وضحت السورة حقيقة المؤمنين الصادقين فرق بين الإيمـــان والاسلام؛ لأنهما هبة من الله تعالى ومنة للمؤمنين ينبغي على المؤمن شكر الله تعالى على هذه النعمة أنها شملته[١].

(٣) تعريف الإعجاز التربوي:

(هو أنماط وأساليب التربية والتعليم الي وردت في القران الكريم، فـــي مواضع عديدة، حيث عرف بالإعجاز التربوي من خلال توضيحها وتمثيلها بطريقة سلسة وعلمية وواقعية)[٢].

---

(١) التحرير والتنوير: ٢١٤/٢٦، والتفسير المنير: ١٢١/٢٦.

(٢) موقع الاسلام والحياة https: wikiarab.com صور الاعجـــاز التربـــوي فـــي القران الكريم – ويكي عرب.

المطلب الأول

النهي عن السخرية والاستهزاء

انطلاقا من توطيد الروابط بين المجتمع المسلم التي تبدأ من الفرد، بين الحق - ﷻ - فى الآية الأتية علاقة المؤمن مع أخيه المؤمن حاضرا كان أو غائبا، فإن كان حاضرا فلا يهزأبه ولا يسخر منه، وإن كان غائبا فلا يأكل لحمه ميتا باغتيابه فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ نهي الله تعالى عن الأسباب التي تجلب العداوة بينهم من السخرية واللمز والتنابز بالألقاب الذي يجعل صاحبه يصل إلى درجة الفسوق إن لم يتب عنه.

فمعنى السخرية: هو (الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، والذي قد يكون بالمحاكاة في القول أو الفعل أو قد يكون بالإشارة والإيماء)(١).

من هذا التعريف يظهر أن للسخرية صورا متعددة كالمحاكاة في الكلام والصوت ورفعه وخفضه، ومنها السخرية بالمشي والحركة أو بهز الرأس أو الغمز بالعينين وما شابهها. وهي حرام بجميع أشكالها وألوانها ولذا يقول ابن كثير: (يَنْهَى تَعَالَى عَنِ السُّخْرِيَةِ بِالنَّاسِ، وَهُوَ احْتِقَارُهُمْ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِمْ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي: ٢/١٣١، والفتاوى الكبرى لابن تيمية: ٦/٢٢٠.

«الكِبْر بَطَرُ الْحَقِّ وغَمْص النَّاسِ» وَيُرْوَى: «وَغَمْطُ النَّاسِ» وَالْمُـرَادُ مِـنْ ذَلِكَ: احْتِقَارُهُمْ وَاسْتِصْغَارُهُمْ، وَهَذَا حَرَامٌ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمُحْتَقَرُ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ السَّاخِرِ مِنْهُ الْمُحْتَقِرِ لَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾، فَنَصَّ عَلَى نَهْـيِ الرِّجَـالِ وَعَطَـفَ بِنَهْـيِ النِّسَاءِ)[1].

والسخرية هي نتاج الكبر والعُجب الذي يشير إلـى ضـعف السـاخر ونقصه مما يؤدي به إلى الحقد والحسد وتنقص الأخـرين، فهـو يحـاول بسخريته إكمال ما فيه من نقص.

والملاحظ أن الحق – ﷻ – قال هنا "قوم" ولم يقل رجال؛ لأن (الْقَـوْمُ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا يَقَعُ عَلَى النِّسَاءِ وَلَا عَلَى الْأَطْفَالِ؛ لِأَنَّـهُ جَمْعُ قَائِمٍ كَصَوْمٍ جَمْعُ صَائِمٍ، وَالْقَائِمُ بِالْأُمُورِ هُمُ الرِّجَالُ فَعَلَى هَذَا الْـأَقْوَامُ الرِّجَالُ لَا النِّسَاءُ فَائِدَةٌ: وَهِيَ أَنَّ عَدَمَ الِالْتِفَاتِ وَالِاسْتِحْقَارِ إِنَّمَا يَصْدُرُ فِـي أَكْثَرِ الْأَمْرِ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرِّجَالِ؛ لأن الْمَرْأَةَ فِي نَفْسِهَا ضَـعِيفَةٌ، فَإِذَا لَمْ يَلْتَفِتِ الرِّجَالُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ لَهَا أَمْرٌ)[2] ومن هنا (يَنْبَغِي أَلَّا يَجْتَـرِئَ أَحَدٌ عَلَى الِاسْتِهْزَاءِ بِمَنْ يَقْتَحِمُهُ بِعَيْنِهِ إِذَا رَآهُ رَثَّ الْحَالِ أَوْ ذَا عَاهَةٍ فِـي بَدَنِهِ أَوْ غَيْرَ لَبِيقٍ فِي مُحَادَثَتِهِ، فَلَعَلَّهُ أَخْلَصُ ضَمِيرًا وَأَنْقَى قَلْبًا مِمَّـنْ هُـوَ عَلَى ضِدِّ صِفَتِهِ، فَيَظْلِمُ نَفْسَهُ بِتَحْقِيرِ مَنْ وَقَّرَهُ اللَّهُ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِمَنْ عَظَّمَهُ

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣٧٦/٧، والحديث أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة، رقم ١٣٨.
(٢) تفسير الفخر الرازي: ١٠٨/٢٨.

اللَّهُ)[1].

هذا؛ لأن لكل فرد في المجتمع المسلم كرامته، فلا يستهزئ لا بالفقير ولا الذكي الماهر بما هو أقل منه فهما وإدراكا ولا القوي بالضعيف، ولا الجميلة بالقبيحة؛ لأن ميزان الله تعالى في تقدير الناس هو التقوى وليس كميزان البشر الذي يعتمد على المظاهر، فلرب إنسان لا يهتم به الناس يكون عند الله تعالى أفضل من ذوي المناصب والجاه، والله تعالى خلق الناس متفاوتين وله الحكمة البالغة، قال رسول الله – ﷺ –: «رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»[2]. فالخيرية لا توزن بالظواهر التي يُسخر فيها من الناس غالباً.

ثم انظر إلى حكمة الله تعالى أنه نهي عن السخرية بصيغة الجمع لغلبة وقوعها في المجتمع.

أما السبب في النهي عن السخرية فقد بينه الحق سبحانه في قوله: "عسى أن يكونوا خيرا منهم" أي يكون المسخور بهم خيراً من الساخرين عند الله تعالى وأعلى منزلة، والحكمة من إفراد النساء بالذكر؛ لأن السخرية منهن أكثر فعادة النساء أن يطلقن ألسنتهن في بعضهن لما ركب فيهن من الغيرة[3]. ولذا لابد أن ينتبه الساخر المتنقص لغيره أن يتكر البواطن التي لا يراها إلا الله – ﷻ – فقد يكون في قلبه خيراً من الساخر به، نبه النبي – ﷺ – عنه فقد روى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ

---

(١) تفسير القرطبي: ٣٣٥/١٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الفقراء، رقم ٢٦٢٢، أي: يمنعه الناس من دخول بيوتهم.

(٣) تفسير القرطبي: ٣٢٦/١٦

رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ –، فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»(١).

مما سبق يظهر جليا ًأن الآية الكريمة جرمت السخرية والاستهزاء بالأخرين بأي شكل من أشكالها؛ لأن فيه انتقاصاً وإهانة تؤدي إلى حزن المسخور به، لذا يجب على المؤمن الحق أن يمسك عن عيوب الناس والتفكير فيها، ويكفيه أن ينشغل بعيوب نفسه (فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وويل لمن نسي عيبه وتفرغ لعيوب الناس، هذامن علامة الشقاوة كما أن الأول من أمارات السعادة)(٢).

هذا كله للإنسان الذي يعتريه الحزن والأسى عند استهزاء الناس به، فلا يحل لأحد أن يسخر من أحد مهما كان السبب؛ لأنه يمكن أن يُبتلى الساخر بمثل ما سخر به في الدنيا هذا بخلاف عذاب الأخرة، أما من يجعل نفسه أضحوكة ومسخرة للناس ويفرح بذلك، فإن مثل هذا تكون السخرية في حقه من جملة المزاح،ولا بأس بها .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٤٤٧.

(٢) مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية ص ٣٥٠.

المطلب الثاني
النهي عن اللمز

(ولما كانت السخرية تتضمن العيب، ولا يصرح فيها، وكان اللمز العيب نفسه، رقي الأمر إليه فقال: ﴿ ولا تلمزوا ﴾ أي: تعيبوا على وجه الخفية ﴿ أنفسكم ﴾ بأن يعيب بعضكم بعضا بإشارة أو نحوها، فكيف إذا كان على وجه الظهور، فإنكم في التواصل والتراحم كنفس واحدة، أو يعمل الإنسان ما يعاب به، فيكون قد لمز نفسه أو يلمز غيره فيكون لمزه له سبباً؛ لأن يبحث عن عيوبة فيلمزه فيكون هو الذي لمز نفسه ﴿ ولا تنابزوا ﴾ أي: ينبز بعضكم بعضاً، أي: يدعو على وجه التغير والتسفل ﴿ بالألقاب ﴾ بأن يدعو المرء صاحبه بلقب يسوءه سواء(1). فاللمز من صور السخرية المحرمة.

واللمز أيضا: (الطعن على الإنسان بالحضرة، والهمز في الغيبة. واللمز يكون باللسان، والعين (تعيبه وتجدد) إليه النظر وتشير إليه بالاستنقاص، والهمز لا يكون إلا باللسان في الحضرة والغيبة)(2). ويكون بالعين واليد واللسان والإشارة (3). فاللامز يعيب على غيره في وجهه بكلام ولو غير واضح له، وهذا غالباً هو أشد من الصريح ويسبب ألما شديدا في النفس؛ لأن فيه استغفالاً للملموز، فالفاعل يحاول إشعار من حوله أن هذا الشخص لا يفهم ولا يعي، وهذا بدوره يؤدي للحقد والعدواة وقطع رابطة الأخوة، وهذا الفعل من الكبائر ولذا توعد الله تعالى فاعله بقوله: ﴿ وَيْلٌ

---

(١) نظم الدرر للبقاعي: ٣٧٦/١٨.
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: ٧٠٠٣/١١.
(٣) تفسير القرطبي: ٣٢٧/١٦

لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

يقول ابن عاشور: (اللَّمْزُ: ذِكْرُ مَا يَعُدُّهُ الذَّاكِرُ عَيْبًا لِأَحَدٍ مُوَاجَهَةً فَهُوَ الْمُبَاشَرَةُ بِالْمَكْرُوهِ. فَإِنْ كَانَ بِحَقٍّ فَهُوَ وَقَاحَةٌ وَاعْتِدَاءٌ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَهُوَ وَقَاحَةٌ وَكَذِبٌ، وكَانَ شَائِعًا بَيْنَ الْعَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [الْهمزَة: ١] يَعْنِي: نَفَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ دَأْبُهُمْ لَمْزَ رَسُول الله – ﷺ –، وَيَكُونُ بِحَالَةٍ بَيْنَ الْإِشَارَةِ وَالْكَلَام بِتَحْرِيكِ الشَّفَتَيْنِ بِكَلَامٍ خَفِيٍّ يَعْرِفُ مِنْهُ الْمُوَاجَهُ بِهِ أَنَّهُ يُذَمُّ أَوْ يُتَوَعَّدُ، أَوْ يُتَنَقَّصُ بِاحْتِمَالَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ غَيْرُ النَّبْزِ وَغَيْرُ الْغَيْبَةِ)(١).

أشكال اللمز: بالنظر لما هو حاصل بين الناس في ذلك تجد أن اللمز والتنمر أشكاله مختلفة فمنها على سبيل المثال ما يكون باللسان وحركات باليدين أو هز بالرأس أو إشارة بالحاجبين أو الفم أو الابتسامة الساخرة أو الإساءة بالفعل أو اللفظ وغيرها من الإشارات والإيماءات وهو من الكبائر ولذا توعد الله تعالى اللماز بالويل، وكذا حذر النبي – ﷺ – من اتصف بذلك فقال: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»(٢).

أما قوله تعالى: ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ ففيها من الإعجاز التربوي ما فيها حيث جعل اللامز لغيره كاللامز لنفسه.

يقول الفخر الرازي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ عَيْبَ الْأَخِ عَائِدٌ إِلَى الْأَخِ فَإِذَا عَابَ عَائِبٌ نَفْسًا فَكَأَنَّمَا عَابَ

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٤٨/٢٦.

(٢) صحيح البخاري: ٥٠/٩، رقم ٧٠٧٨، كتاب: الفتن.

نَفْسه. وَثَانِيهِمَا: هُوَ أَنَّهُ إِذَا عَابَهُ وَهُوَ لَا يَخْلُو مِنْ عَيْبٍ يُحَارِبُهُ الْمَعِيبُ فَيَعِيبُهُ فَيَكُونُ هُوَ بِعَيْبِهِ حَامِلًا لِلْغَيْرِ عَلَى عَيْبِهِ وَكَأَنَّهُ هُوَ الْعَائِبُ نَفْسَهُ)[١].

ويقول الطبري: (وقوله: ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يغتب بعضكم بعضا أيها المؤمنون، ولا يطعن بعضكم على بعض؛ وقال: ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فجعل اللامز أخاه لامزا نفسه؛ لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره، وطلب صلاحه، ومحبته الخير)[٢].

ولذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[٣].

(وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَعِيبُ نَفْسَهُ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعِيبَ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُ كَنَفْسِهِ)[٤]. فمن عاب أحداً فكانما عاب نفسه وأهانها، وأيضا يمكن أن يرد المأموز به على اللامز بمثل فعله. أما الحامل على لمز الناس هو اغترار اللامز بنفسه لما عنده من مال أو جاه أو منصب أو حسب ونسب يحركه نحو الشر والتعالى على الخلق، فيجعله غمازا متنقصاً لهم مستخفا بهم غير مبال بحقوقهم، فهو يجعل نفسه حكماً على غيره دون علم ودراية، وهذا من التنمر الذي كثر في هذا الأيام مما يؤدى إلى كثرة الإيذاء النفسي والبدني الذي ينتج عنه عدم الثقة بالنفس، فليتجنب اللامز عقاب الله.

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٠٩/٢٨.

(٢) تفسير الطبري: ٣٢٩/٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٠/٨، رقم ٦٠١١، كتاب: الادب.

(٤) تفسير القرطبي: ٣٣٧/١٦.

المطلب الثالث

النهي عن التنابز بالألقاب

بعد النهي عن اللمز أتبعه الحق سبحانه بالنهي عن التنابز بالألقاب الذي هو أيضا يؤدي إلى الشحناء الضغينة بين أفراد المجتمع فهو دعوة الإنسان غيره بما يكره من الكنى والألقاب والأسماء والأوصاف الذميمة فقال – عز شأنه –: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾.

يقول الطبري: (إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب؛ والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهية ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها ...)[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ ﴾ أَيْ: لَا تَتَدَاعَوْا بِالْأَلْقَابِ، وَهِيَ الَّتِي يَسُوءُ الشَّخْصَ سَمَاعُهَا. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا دَاوُدَ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَبِيرة بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ فِي بَنِي سَلِمَةَ: ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ ﴾ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ فِينَا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَكَانَ إِذَا دُعِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِاسْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا. فَنَزَلَتْ: ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ ﴾[٢]. فـ (اللقب) اسْم وضع بعد الِاسْم الأول للتعريف أَو التشريف أَو التحقير والأخير مَنْهِيّ عَنهُ)[٣].

---

(١) تفسير الطبري: ٣٠٢/٢٢.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣٧٦/٧.

(٣) المعجم الوسيط: ٨٣٣/٣.

مما سبق يتضح أن اللقب لون من ألوان السخرية وهذا محرم؛ لأنه لا يجوز للمسلم أن يلقب غيره بلقب يكرهه، بل يجب عليه أن يدعوه بأحب الأسماء إليه حتى تسود بينهم المودة والمحبة .

وبالنظر إلى الألقاب فقد قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام:

١- **قسم يكرهه الإنسان ويبغضه،** وهو ما يعير به، فهذا يحرم التسمية به أو النداء. بل إن الرسول- ﷺ - غير ألقاب بعض أصحابه وأسماءهم، فسمى العاص: عبد الله، وشهابا: هشاما، وسمى حربا سلما.

٢- **قسم يحبه صاحبه،** كأبي تراب لعلي بن أبي طالب - ﷺ - حيث لقبه الرسول - ﷺ - به. قال سهل بن سعد: ما كان اسم أحب إلى علي أن يدعى به من أبي تراب. فهذا لا يكره.

٣- **وقسم غلب عليه الاستعمال،** كالأعرج والأعمش، مما اشتهر من أسماء الأشخاص والعائلات، فهذا جائز بشرط ألا يقصد قائله التعيير واللمز ونحوه.

قال الزمخشري: ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن، قال عمر - ﷺ -: " أشيعوا الكنى فإنها منبهة ".

ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق، وعمر بالفاروق، وحمزة بأسد الله، وخالد بسيف الله، وقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب، ولم تزل هذه الألقاب الحسنة في الأمم كلها - من العرب والعجم - تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير(١).

---

(١) موقع الكلم الطيب: النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب

.https: kalmtayeb.com

ومن أسباب التنابز بالألقاب:

١- التكبر والغرور وقصد مضرة الأخرين.

٢- الجهل بالدين وأدابه وأخلاقه وكيفية التعامل مع الغير.

والتنابز بالألقاب القبيحة حرام للأسباب الأتية:

أولا: أنها من أفعال المنافقين وتولد الحقد والضغينة بين أفراد المجتمع لما فيها من انتقاص للغيروتقليل من شأنه.

ثانيا: أن فيها تحقيراً للانسان وللصور التي خلقه الله عليها.

ثالثاً: لأنه يقلل الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة والمجتمع. ولذا وصفه الله تعالى بالفسوق وأمر كل من وقع في هذا الإثم بالتوبة في ختام الآية فقال تعالى: ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.

أي بئسَ الذكرُ المرتفعُ للمؤمنينَ أنْ يُذكرُوا بالفسق بعد دخولِهم الإيمانَ أو اشتهارِهم بهِ فإنَّ الاسمَ هَهُنا بمَعنى الذكرِ منْ قولِهم طارَ اسمُه في الناسِ بالكرم أو باللؤمِ والمرادُ بهِ إمَّا تهجينُ نسبةِ الكفرِ والفسوق إلى المؤمنينَ خصوصاً إذْ رُوي أنَّ الآية نزلتْ في صفيةَ بنتِ حُيَيٍّ أتتْ رسولَ الله - ﷺ - فقالتْ: إنَّ النساءَ يقُلنَ لي يَا يهوديةُ بنت يهوديينِ، فقالَ - عليهِ الصلاةُ والسلامُ -: «هَلاَّ قلتِ إنَّ أبى هرون وعَمِّي مُوسى وزَوْجي محمدٌ - عليهم السلامُ -»، أوِ الدلالةُ عَلى أنَّ التنابز فسقٌ والجمعُ بينَهُ وبينَ الإيمانِ قبيح(١).

إذن فالنبذ بالألقاب خروج عن الطاعة إلى المعصية، ينتقص من

---

(١) تفسير أبو السعود: ٨/١٨١.

الإيمان، فهل يحب المؤمن أن ينتقص إيمانه أو يخرج من هذا الوصف إلى وصف الفسوق بتعاطي هذه الأثام.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ﴾ أَيْ عَنْ هَذِهِ الْأَلْقَابِ الَّتِي يَتَـأَذَّى بِهَـا السَّامِعُونَ ﴿ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ لأنفسهم بارتكاب هـذه المنـاهي)[1]؛ لأنهم وضعوا العصيان موضع الطاعة، والفسوق في موضع الإيمان.

قال ابن القيم: (أوقع اسم الظالم على من لم يتب، ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه وبعيب نفسه وأفات أعماله)[2].

الإعجاز التربوي في الآية الكريمة:

بعد دراسة الآية يظهر الأعجاز التربوي من عدة نقاط:

فأولا: بدأت الآية الكريمة بالترغيب فصدرت الخطاب بوصف الإيمـان تنبيها وتشريعا وحثاً على الاتصاف بهذا الوصف، وعن البعد عما بعدهما، لأنه ينقص من وصف الإيمان، أو ينقضه كلية، كما أن فيه تحذيراً وترهيبا من عقوبة الذين يعملون على إيذاء الناس بالسخرية والأستهزاء والتنمر.

ثانياً: أنها اشتملت على بيان المعاملة التـي ينبغـي أن تكـون بـين المؤمنين رجالاً ونساءاً، وحث لهم على أن يكونوا القدوة في الإلتزام بهـذا التوجيه الرباني الذي ينهي المجتمع عن ثلاث مساوئ خُلُقية تثير الأحقـاد والفتن بين الناس وهي: السخرية واللمز والنابز بالألقاب.

ثالثاً: هذا التوجيه ليس قاصراً على المؤمنين فيما بينهم فقـط، إنمـا تجاوز هذا الحد إلى كافة الشعوب بكل ألوانها وأطيافها وعقائدها ولغاتهـا،

---

(١) تفسير القرطبي: ٣٢٠/١٦.

(٢) بدائع التفسير لابن القيم: ١٨١/٤.

بكل من يقيم معهم في أوطانهم ولا يدين بديانتهم؛ لأن هذا هو خلق المؤمن التي تمثل بالتوجيه الرباني حتى لا يقع في دائرة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

رابعاً: أن تعيير المسلم لأحد بذنب أو أي شيء يعتبره حقيرا، يمكن أن يفعله المعير نفسه، ويرد عليه تعييره وسبه؛ لأن قوله هذا نتج عن الجهل بالدين والعُجب والغرور فالساخر معجب بنفسه محقراً لغيره

خامساً: هذه الأخلاق المذكورة أخلاق سلبية تحط من شأن الأفراد والأمم والشعوب فهي تؤذي النفس والغير، ولا يقبلها الساخر على نفسه فكيف يقبلها على غيره.

سادسا: حرمت الآية السخرية من الأخرين؛ لأنه ربما يكون المسخور منه والمتنمر عليه أفضل من الساخر فالله تعالى قال: ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ وكما هو معلوم أن " عسى " من الله تعالى واجبة الوقوع، وهذا يؤكد أن المسخور منه أفضل عند الله تعالى من الساخر المتنمر.

المطلب الرابع

النهي عن سوء الظن

لما نهى - ﷻ - عن السخرية وما يتبعها من اللمز والتنابز بالألقاب اتبعه بما هو أعم منه وهو النهي عن سوء الظن الذي ينتج عنه التجسس والغيبة والحكم عليهم بما ليس فيهم فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾.

ناداهم أيضا بوصف المؤمنين وعلمهم كيفية التعامل مع المؤمنين أيضا في حال غيبهم، فرغم قلة هذه الفقرة من الآية إلا إنها تحمل الكثير من الاداب والترهيب فهي تحذرنا من سوء الظن والحكم على الغير بون إصابة الحق وهذا يؤدي إلى وقوع مفاسد عظيمة بين الأفراد، يوضح ذلك ابن كثير بقوله: (يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ لأن بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا، فَلْيُجْتَنَبْ كَثِيرٌ مِنْهُ احْتِيَاطًا، وَرُوِّينَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: وَلَا تَظُنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا)(١).

والظن هو: (اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّا لم يتجاوز حدّ التّوهّم)(٢). وقال ابن القيم: سوء الظن هو امتلاء القلب بالظنون السيئة بالناس حتي يطفح على الجوارح واللسان(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣٧٧/٧.

(٢) المفردات في غريب القران للأصفهاني: ٥٣٩/١.

(٣) الروح لابن القيم: ٢٣٨/١ (بتصرف).

وللظن في القران معان متعدة قال ابن الجوزي: (وَذكر أهل التَّفْسِير أَن الظّن فِي الْقُرْآن على خَمْسَة أوجه:

أَحدهَا: الشّك. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿ إِن هم إِلَّا يظنون ﴾.

وَالثَّانِي: الْيَقِين. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿ الَّذين يظنون أَنهم ملاقوا رَبهم ﴾.

وَالثَّالِث: التُّهْمَة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي التكوير: ﴿ وَمَا هُوَ على الْغَيْب بظنين ﴾، أَي: بمتهم.

وَالرَّابِع: الحسبان. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الانشقاق: ﴿ إِنَّه ظن أَن لن يحور ﴾، أَي: حسب.

وَالْخَامِس: الكذب. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي النَّجْم: ﴿ إِن يتبعُون إِلَّا الظّن وَإِن الظّن لَا يُغني من الْحق شَيْئا ﴾، قَالَه الْفراء)[1].

والذي يعنينا هنا هو النوع الثالث وهو التهمة، فيجب على المؤمن تجنب اتهام الأخرين بدون دليل بل لمجرد الظن، ولذا حرم الحق سبحانه بعض الظن فقال: ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه)[2].

قال النّووي: (المراد: النّهي عن ظنِ السّوء، قال الخطّابي: هو تحقيق

---

(١) نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي: ١/٤٢٥، ٤٢٦.

(٢) تفسير السعدي: ١/٨٠١.

الظّن وتصديقه دون ما يهجس في النّفس، فإنّ ذلك لا يُمْلَك. ومراد الخطّابي أنّ المحرّم من الظّن ما يستمر صاحبه عليه، ويستقر في قلبه، دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإنّ هذا لا يكلف به)(١). (فَالظَّنُّ فِي الآية هُوَ التُّهْمَةُ. وَمَحَلُّ التَّحْذِيرِ وَالنَّهْيِ إِنَّمَا هُوَ تُهْمَةٌ لَا سَبَبَ لَهَا يُوجِبُهَا، كَمَنْ يُتَّهَمُ بِالْفَاحِشَةِ أَوْ بِشُرْبِ الْخَمْرِ مَثَلًا وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ. وَدَلِيلُ كَوْنِ الظَّنِّ هُنَا بمعنى التهمة)(٢).

أما حكم الظن فكما (قالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الظَّنُّ ظَنَّانِ: أَحَدُهُمَا: إِثْمٌ، وَهُوَ أَنْ تَظُنَّ وَتَتَكَلَّمَ بِهِ، وَالْآخَرُ: لَيْسَ بِإِثْمٍ وَهُوَ أَنْ تَظُنَّ وَلَا تَتَكَلَّمَ)(٣).

وقد وصف النبي – ﷺ – الظن السيء بقوله: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(٤). وهو– ﷺ – يشير بهذا الحديث إلى تحريم الظن المنهي عنه وهو الذي لا يستند على دليل، وقول النبي – ﷺ – بعد كلام الله تعالى أبلغ رادع في تطهير المجتمع المسلم من هذه الرذيلة خاصة في زماننا هذا الذي كثرت فيه الفتن كثير من الناس الحكم على غيرهم بمجرد الظن والحدس دون دليل واضح بيّن.

وهذا بدوره يؤدي إلى تغيير النفوس وقطيعة الرحم، وزوال المحبة والمودة، وظهور الغيرة المفرطة، وهتك الأعراض والطعن في الأنساب،

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٦/١٩٩.
(٢) تفسير القرطبي: ١٦/٣٢١.
(٣) تفسير البغوي: ٤/٣٦٢.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: ٨/١٩، رقم ٦٠٦٦. كتاب: الأدب.

وهذه بداية يبدؤها الشيطان لوسوسه في صدر هذا الظان، فإن استسلم لـــه عمل بهذه الظنون، وأدى به ذلك إلى كبائر الذنوب التي منها التجسس.

هذا كله فيمن ظاهره الستر والصلاح والأمانة، أما من يجاهر بالفجور والفسق فلا يحرم سوء الظن به، ولذا ختم الحق سبحانه الحديث عن الظن بقوله: ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (أي: إن ظن المؤمن بالمؤمن الشرّ إثم؛ لأن الله قد نهاه عنه ففعله إثم. ونحو الآية قوله: ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْـــتُمْ قَوْماً بُوراً ﴾ [الفتح: ١٢])(١).

ويمكن علاج سوء الظن بعكسه بأن يظن بالنـــاس خيـــرا ولا يبحـــث ويتحقق لظنه كما جاء في الحديث الشريف: «ثلاث لا ينجو مـــنهن أحـــد: الحسد والظن والطيرة، وسأحدثكم بما يخرج من ذلك: إذا حسدت فلا تبـــغ وإذا ظننت فلا تتحقق وإذا تطيرت فامض»(٢).

وإذا وجد للظن السيء دلائل وقرائن دون بحث وتتبع لعورات النـــاس فيحمل على السوء، مثل أن يوجد من هو مشـــهور بالفســـق والمعاصـــي والشر ويقوم بها علانية دون خوف من الله تعالى، فمثل هذا يجب الإحتياط منهم وتحذير الناس من شرهم ولا إثم فيه وهو جائز، حتى ينقى المجتمـــع منهم، ويحفظ أولادنا من شرورهم؛ لأنه ليس هنا محل لحسن الظن بمثلهم فهدفهم الأساسي جمع المال ونشر الرذيلة وفتنة الناس لإبعادهم عن دينهم، وما أكثر أمثال هؤلاء في وقتنا الحاضر.

ويظهر الإعجاز الربوي في هذه الجزئية من خلال:

---

(١) تفسير المراغي: ١٣٧/٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الجامع الصغير.

١- تصدير الخطاب بندائهم بالمؤمنين الباعث على التشريف والتكريم وتحفيز النفس على فعل ما أمرت به وتجنب ما نهيت عنه. فلا يكون مؤمناً من يخالف هذا النداء.

٢- النهي عن الكثير من الظن؛ لأن بعض الظن إثم وهو الشيء الذي يكون في غير موضعه.

٣- حرمت الظن السيء بالمؤمنين وأمرت بحسن الظن بهم.

٤- فيها جواز الظن السيء بمن ليسوا محلاً لحسن الظن حتى لا يتساوى المخطىء مع المثيب بجانب اتقاء شرورهم.

المطلب الخامس

النهي عن التجسس

كما ذُكر في المطلب السابق أن الظن السيء يفضي إلى قطع العلاقــات الفردية بل والأسرية والاجتماعية، ويولد الضغينة والحقد، وربما أدى إلــى القتل بغير وحه حق، لذا أتبعه الحق سبحانه بالنهي عن التجسس الذي هو وليد سوء الظن فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ أي لا تبحثوا عما ستره الله تعالى للناس؛ لأن التجسس هو: (التَّجَسُّسُ هُوَ الْبَحْثُ عَنْ عُيُوبِ النَّــاسِ، نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْبَحْثِ عَنِ الْمَسْتُورِ مِنْ أمور الناس وتتبــع عــوارتهم حَتَّى لَا يَظْهَرَ عَلَى مَا سَتَرَهُ اللَّهُ مِنْهَا. عنْ أَبِي هُرَيْــرَةَ أَنَّ رَسُــولَ اللَّـــهِ -ﷺ- قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[(١)].

فهو هنا يطلق على الشر؛ لأنه تتبع لأخبار الناس خفية ومن ثم بنــاء الحكم عليها دون تحقق، قال ابن كثير: (﴿ وَلا تَجَسَّسُوا ﴾ أَيْ: عَلَى بَعْضِكُمْ بَعْضًا. وَالتَّجَسُّسُ غَالِبًا يُطْلَقُ فِي الشَّرِّ، وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ. وَأَمَّــا التَّحَسُّــسُ فَيَكُونُ غَالِبًا فِي الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ يَعْقُوبَ - عليه السلام - إِنَّهُ قَالَ: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّـــهِ ﴾ [يُوسُفَ: ٨٧﴾ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي الشَّرِّ)[(٢)]. (والشاهد أن النهي قد جاء في الآية باللفظ الذي يغلب استعماله في الشر وهي نكتة لطيفة، وهي أن المرء لا يقوم بالتجسس على غيره عادة إلاعند ما يتهمه ويسيء يتهمه

---

(١) تفسير البغوي: ٣٦٢/٤، والحديث أخرجه البخاري: ١٩/٨، رقم ٦٠٦٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣٧٩/٧.

ويسيء الظن، فناسب والحال كذلك أن يكون الترتيب في النهي في هذه الآية عن سوء الظن أولاً ثم التجسس، وما هذا التناسب إلا دليل من الأدلة الكثيرة على موافقة التوجيهات الشرعية للطبائع البشرية قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤])[١].

ومن هنا تظهر فائدة تقديم الظن على التجسس في الآية الكريمة ويظهر الإعجاز التربوي؛ لأنه بعد سوء الظن سينتقل إلى مرحلة أخرى وهي التجسس ليتأكد وبعدها يغتاب ذلك الشخص ويذكر معايبه، فبعضها يجر بعض، فانظر إلى هذا التسلسل العجيب؛ لأن الله تعالى هو الخالق لهذا الإنسان، وهو العالم كيف تتسلسل النفس، وفيه تنبيه من جانب أخر وهو أنه يجب على الإنسان أن يغلق أبواب الشر على نفسه؛ لأنه إذا فتح باب الظن انفتح باب التجسس، ثم إذا امتلأ القلب بهذه الأمور أصبح يفرغها في المجالس الي يحضرها فيقع في الغيبة.

ويستفاد من قوله تعالى: ﴿ ولا تجسسوا ﴾ أن للناس حياتهم وحرياتهم وحرماتهم وأسرارهم فلا يجوز أن تمس أو تنتهك فقد أمنهم الله تعالى في أوطانهم وبيوتهم فلا يجوز لأحد أن ينتهك هذه الحرمات ويتتبع العورات لكشف هذه الأسرار ويترك الناس على ظاهرهم وليس لأحد مهما كان أن يتبع أسرارهم وبواطنهم، ولا يحكم عليهم إلا بما ظهر من أحوالهم حتي لا يقع فيما يغضب الله تعالى.

ولقد أكد النبي – ﷺ – بقوله: «يا معشرَ من آمنَ بلسانِهِ ولم يدخُلِ الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابُوا المسلمين، ولا تتبِعوا عوراتِهم، فإنَّه من اتَّبعَ

(١) آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات، د/ وسيم فتح الله ص ١٤.

عوراتِهم يتَّبعِ اللهُ عورتَهُ، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَهُ يفضَحْهُ فى بيتِه»[١].

ولهذا من ابتلي بشيء من التجسس تجد حياته كلها قلق واضطراب وحيرة وقلبه مليء بالحقد والغل لا يراح باله بسبب انشغاله بهذا وذاك، حتي أن بعضهم يموت حقدا وكمدا لو لم يصل إلى ما في قلبه من ظنون.

من هنا لابد للمؤمن الحق أن يستر على غيره لوظن فيه سوءا ولا يشهر به فمن ستر مؤمناً ستره الله يوم القيامة.

قال رسولُ الله – ﷺ –: «ما من امرئٍ يخذُلُ امرأً مسلماً في موضعِ تُنتهَكُ فيه حرمتُهُ، ويُنتقَصُ فيه من عِرْضِهِ، إلا خذلَهُ الله في موطِنٍ يُحبُّ فيه نُصرتَهُ، وما من امرئٍ ينصُرُ مُسلِماً في موضعِ يُنْتَقَصُ فيه من عِرْضِهِ، ويُنتهَكُ فيهِ من حُرمتِه إلا نصرَهُ الله – ﷻ – في موطنٍ يُحِبُّ فيه نُصرتَه»[٢]؛ لأن عدم الستر يؤدي إلى خراب البيوت أحيانا كالطلاق وعقوق الأبناء وهجر الأهل وقطع الأرحام مما هو مشاهد في المجتمع.

الإعجاز التربوي في الآية:

١- أنها حرمت كثير الظن بالمؤمنين وأمرت باجتنابه حتي لا يقعوا في القليل منه، فالقليل والكثير مبني على الكذب واتهام الغير بغير وجه حق، ولذا أمر النبي – ﷺ – بحسن الظن فقال: «حسن الظن من حسن العبادة»[٣]؛ لأنه من العبادات القلبية.

٢- وجوب اجتناب كثير من الظن؛ لأن البعض إثم وهوالظن السيء

---

(١) سنن أبي داوود: ٢٤٢/٧، ومسلم رقم ٢٥٦٤.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني: ٩٩٢/٢، رقم ٥٦٩٠.

(٣) سنن أبي داوود: ٢٩٨/٤، باب: في حسن الظن، رقم ٤٩٩٣.

واستعمل الآية لفظ الظن الذي يعني التهمة ولم تستعمل لفظ الشك؛ لأن لفظ الظن هو المناسب للمقام.

٣- أجازت الظن بمن لسيوا أهلا لحسن الظن والاحتراز منهم وجواز التجسس عليهم وتحذير المسلمين منهم لأمن شرورهم.

٤- أن الآية استعملت لفظ " اجتنبوا " الذي هو أقوى من لفظ " حرم " في المعاني؛ لأنها تحمل معنى أقوى في التحريم، فالظن السيء لا يؤدي إلى إيذاء المتهم فقط بل يؤدي إلى إيذاء الظان نفسه حيث يكون مضطرب النفس حيراناً يحاول جاهدا استعمال كل الطرق والوسائل حتى يتحقق ظنه أو يجده على خلافه. فأراد الحق - ﷻ - من المؤمن أن يجعل بينه وبين سوء الظن حاجزاً، ولا يحاول حتى الأقتراب منه، فالأمر بالتحريم لا يمنعك من التعامل مع المحرم عليك كما في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣] فالإنسان يتعامل مع أمه وأخته وعائلته في حدود الشرع، بخلاف الاجتناب فالمراد به البعد عن الشيء كلية وعدم الاقتراب منه بالكلية وعدم سلوك أي طريق يوصلك إلى ظنك واعتقادك الذي لو تمادي فيه أدي إلى الكره والحقد وقطيعة الرحم وانتشار الفتن والتنافر والتشاجر والخصومات بين الناس ، فقال: " اجتنبوا "؛ لأن الاجتناب معناه أن تكون في جانب وسوء الظن في جانب أخر (فالإنسان قد يترك الشيء وهو قريب منه فإذا قيل له: اتركه فينعني: اتركه مع البعد) ولذا استعمل لفظ اجتنبوا في تحريم الخمر واجتناب عبادة الطاغوت.

المطلب السادس

النهي عن الغيبة

الغيبة من كبائر الذنوب وهي أشد تحريما من الربا والزنا، وقد انتشرت هذه الأيام انتشاراً سريعاً نظراً لتطور وسائل التواصل الاجتماعي، فهي مرض فتاك يسري في المجتمع، فتجدها عند كثير من الناس كمشروب أو تسالي يستمتعون بها في مجالسهم، يتكلمون عن فلان ويخوضون في عرض فلان، ويتهمون هذا ويظنون بهذه، والحديث عندهم عن غيرهم هو شغلهم الشاغل ولا يدرون أنهم ينهشون ويأكلون لحوم هؤلاء وهي ميتة لا تستطيع الحراك والدفاع عن نفسها، ولخطورة هذه الصفة الذميمة نهي الله تعالى عنها المؤمنين بأسلوب قوي يهز القلوب والأبدان في أبلغ وأوجز الزواجر فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ أي: (لَا يَتَنَاوَلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِظَهْرِ الْغَيْبِ بِمَا يَسُوءُهُ، وَالْغِيبَةُ: أَنْ تَذْكُرَ الرَّجُلَ بِمَا يَكْرَهُهُ)(١).

<u>تعريف الغيبة:</u> لا تخرج عن تعريف النبي- ﷺ - لها فهو معلمنا ومربينا حيث قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعلم، قال: «ذكرك أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، فَقِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(٢).

---

(١) فتح القدير للشوكاني: ٧٦/٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ٢٠٠١/٤، رقم ٢٥٨٩.

قال المناوي: (هي ذكر العيب بظهر الغيب بلفظ أو اشارة أو محاكاة)[١].

قال الغزالى: (اعْلَمْ أَنَّ حدَّ الْغِيبَةِ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بلغه سواه ذَكَرْتَهُ بِنَقْصٍ فِي بَدَنِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ فِي خُلُقِهِ أَوْ فِي فِعْلِهِ أَوْ فِي قَوْلِهِ أَوْ فِي دِينِهِ أَوْ فِي دُنْيَاهُ حَتَّى فِي ثَوْبِهِ وَدَارِهِ وَدَابَّتِهِ ... ثم قال: اعلم أن الذكر باللسان إنما حرم؛ لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض بِهِ كَالتَّصْرِيحِ وَالْفِعْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ وَالْإِشَارَةِ وَالْإِيمَاءِ وَالْغَمْزِ وَالْهَمْزِ وَالْكِتَابَةِ وَالْحَرَكَةِ وكُلُّ مَا يُفْهِمُ الْمَقْصُودَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغِيبَةِ وَهُوَ حَرَامٌ)[٢].

إذن يدخل في الغيبة العيب عدم وجود من أُغتيب سواء كان هذا في خِلقته أو خُلقه وفي أحواله وعقله ومنظره ونسبه وفقره، إلى غيرها من أساليب الغيبة التي يتفنن فيها المغتابون وبالنظر إلى المجتمع تجد قليلاً من الناس من يسلم من الغيبة حتى بعض أهل العلم عبر عن هذا ابن القيم بقوله: (وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعضاء الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول)[٣].

والغيبة محرمة بالإجماع[٤].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤٣/١٦.
(٢) إحياء علوم الدين للغزالي: ١٤٣/٣، ١٤٤.
(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدوافي الشافي ص ٢٧٧.
(٤) تطهير العيبة من دنس الغيبة لابن حجر الهيثمي ص ٧٩.

أقسام الغِيبة

للغيبة ثلاثة أقسام:

١- **الغِيبة المحرمة:**

وهي ذكرك أخاك المسلم في غيبته بما يكره بعيب فيه مخفي، سواء كان هذا العيب خَلْقي أم خُلُقي، في دينه أو دنياه، ولا شك أنَّه محرم في الكتاب، والسنة، والإجماع.

قال ابن القيم – وهو يتحدث عن الغِيبة –: (وإذا وقعت على وجه ذم أخيك، وتمزيق عرضه، والتفكه بلحمه، والغض منه، لتضع منزلته من قلوب الناس، فهي الداء العضال، ونار الحسنات التي تأكلها كما تأكل النار الحطب)(١).

٢- **الغيبة الواجبة:**

هي الغِيبة التي بها يحصل للفرد نجاة مما لا يحمد عقباه، أو مصيبة كانت محتملة الوقوع به، مثل التي تطلب للنصيحة عند الإقبال على الزواج لمعرفة حال الزوج، أو كأن يقول شخص لآخر محذرًا له من شخص شرير: إن فلان يريد قتلك في المكان الفلاني، أو يريد سرقة مالك في الساعة الفلانية، وهذا من باب النصيحة(٢).

٣- **الغِيبة المباحة:**

كما أن الغِيبة محرمة لما فيها من أضرار تمس الفرد، إلا أنَّها مباحة بضوابطها لغرض شرعي صحيح، لا يمكن الوصول لهذا الغرض إلا بهذه الغِيبة، وبدون هذه الضوابط تصبح محرمة.

---

(١) ينظر: الروح لابن القيم ص ٢٤٠.

(٢) الدرر السنية موسوعة الأخلاق https: //dorar.net.

قال النووي: (اعلم أنَّ الغِيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أبواب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما مما له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان كذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه.

الثالث: الاستفتاء فيقول: للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو زوجي أو فلان بكذا.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم.

الخامس: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وغيرها.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب الأعمش، والأعرج والأصم، والأعمى والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك. ويحرم اطلاقه من جهة التنقيص.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليها، دلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة)(١).

أسباب الغيبة:

بالنظر إلى حال المغتاب تجد له أسبابا كثيرة، ذكرها الإمام الغزالى، منها:

١- تشفي الغيظ بأن يحدث من شخص في حق أخر سب أو شيء من قبيله فيسبق لسانه بذكر مساويه رداً على إساءته.

---

(١) الأذكار للنووي: ٣٤٣/١، وشرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن صالح العثيمين: ١٢٥/٦، ١٢٦ (بتصرف).

٢- موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء فيجلس في مجلس الغيبة دون نصح أو إرشاد أو الذب عن عرض أخيه، بل يتمادى معهم في الغيبة خوفا من أن يتركوا صحبته.

٣- إضحاك من معه بقصد المزاح حتى يكتسب حب الناس له - على حد زعمه - واجتماعهم حوله.

٤- أن ينُسب إليه شيء فيريد أن يتبرأ منه ويحاول نسبه لغيره.

٥- اللعب والهزل والحقد والحسد ...(١).

ولذا تجد من صور الغيبة ما قد يخرج من المرء على صورة التعجب أو الاغتمام أو إنكار المنكر قال ابن تيمية: (ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتي تارة فى قالب ديانة وصلاح ومنها قالب التعجب فيقول: تعجبت من فلان كيف لا يعمل كيت وكيت ... ومنهم من يخرج النية في قالب الاغتمام فيقول: مسكين فلان غمني ما جرى له وما ثم له ...)(٢).

علاج الغيبة:

١- تقوى الله - ﷻ - والاستحياء منه: وذلك بالانشغال بذكر لله - ﷻ - وتلاوة القرآن والعلم النافع وقراءة سيرة الصالحين.

٢- تذكر مقدار الخسارة التي يخسرها المسلم من حسناته ويهديها لمن اغتابهم من أعدائه وسواهم. قال - ﷺ -: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، وقد شتم هذا وضرب هذا

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي: ٣/١٤٦، ١٤٧ (بتصرف واختصار).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٨/٢٣٧ (بتصرف).

وأكل مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتهم أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»(١).

٣- أن يعاقب نفسه ويشددعليها حتى تبتعد عن الغيبة. ولذا (كان ابن وهب يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم. فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أني أتصدق بدرهم، فمن حُب الدراهم تركت الغيبة)، قال الذهبي: (هكذا والله كان العلماء، وهذا هو ثمرة العلم النافع)(٢).

٤- القناعة والرضا بما قسم الله والنظر لنفسك حين تغتاب غيرك تأكل لحمه وهو لا يستطيع أن يبعدك عنه فهل ترضاه لنفسك ولمن تحب – تخيل نفسك مكانه –.

٥- مجالسة الصالحين واجتناب الأشرار كما وصانا النبي – ﷺ – بذلك وبيَن أثر الصحبة في الإصلاح والإفساد فقَالَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(٣).

كفارة الغيبة:

قبل أن يبحث الإنسان عن الكفارات فالأولى له أن يبتعد عن كل ما حرمه الشرع، أما من وقع في الغيبة فعليه:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ١٩٩٧/٤، رقم ٢٥٨١

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢٨/٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ٩٦/٧، رقم ٥٥٣٤.

التوبة الصادقة بعدم العودة مرة أخرى للغيبة ولذا ختم الحق سبحانه الآية بقوله: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ فأمر بالتقوى التي هي الخوف من الله تعالى واتقاء كل ما نُهينا عنه.

يقول النووي موضحا التوبة وشروطها: (اعلم أن كلَّ من ارتكب معصيةً لزمه المبادرةُ إلى التوبة منها، والتوبةُ من حقوق الله تعالى يُشترط فيها ثلاثة أشياء: أن يُقلع عن المعصية في الحال، وأن يندمَ على فعلها، وأن يَعزِمَ ألاّ يعود إليها.

والتوبةُ من حقوق الآدميين يُشترط فيها هذه الثلاثة، ورابع: وهو ردّ الظلامة إلى صاحبها أو طلب عفوه عنها والإبراء منها، فيجبُ على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة؛ لأن الغيبة حقّ آدمي، ولا بدّ من استحلاله مَن اغتابَه، وهل يكفيه أن يقول: قد اغتبتُك فاجعلني في حلّ، أم لا بُدَّ أن يبيّنَ ما اغتابه به؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي - رحمهم الله -: أحدهما يُشترط بيانُه، فإن أبرأه من غير بيانه، لم يصحّ، كما لو أبرأه عن مال مجهول.

والثاني لا يُشترط؛ لأن هذا مما يُتسامحُ فيه، فلا يُشترط علمه، بخلاف المال، والأوّل أظهرُ؛ لأن الإنسانَ قد يسمحُ بالعفو عن غيبة دونَ غِيبة، فإن كان صاحبُ الغيبةِ ميّتاً أو غائباً فقد تعذّرَ تحصيلُ البراءة منها، لكن قال العلماء: ينبغي أن يُكثرَ من الاستغفار له والدعاء ويُكثر من الحسنات[(١)].

<u>**من هنا يتبين أن**</u> كفارة الغيبة: وهي التوبة الصادقة وأن يذهب المغتاب إلى من اغتابه إذا كان عالماً بها ويطلب العفو والاعتذار؛ لأن ما في قلبه لن

---

(١) الأذكار للنووي: ٣٤٦/١، كتاب: حفظ اللسان، باب: كفارة الغيبة والتوبة منها، ومختصر منهاج القاصدين ص ١٧٣، ١٧٤، نشر: دار البيان

يزول حتي تستحله وتطلب منه العفو والصفح، أما إذا لم يصله شيء وغلب على ظنك أنك لو أعلمته بالغيبة سيترتب عيه مفسدة أشد فعليك ترك التحلل وعليك أن تستغفر له وتدعو له وتثني عليه في المجالس التي كنت تغتابه فيها ويذكر صفاته الطيبة التي يعرفها منه، وإذا حصل واغتابه أحد في نفس المجلس فعليك بالدفاع عن عرضه ورد غيبته، وإن كان من اغتبته ميتاً فعليك بالدعاء له والترحم عليه والاسغفار له ويكون ذلك كفارة بإذن الله تعالى. قال مجاهد: (كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه وتدعوا له بخير)[1].

فمن تاب تاب الله تعالى عليه لذا ختمت الآية بقوله تعــالى: ﴿ إن الله تواب رحيم ﴾ وهو تعقيب مناسب بعد النهي عن الظن السيء بأهل الخيــر من عباد الله المؤمنين بغير دليل قاطع أو أمارة صحيحة أو ســبب ظــاهر والتأكيد على أن بعض الظن إثم الذي هو الذنب الذي يستحق العقوبة.

ومن جاء إليه أخوه معتذراً فيستحب أن يقبل اعتذاره ويعفو عنه، قال النووي: (واعلم أنه يُستحبّ لصاحب الغِيبة أن يبرئه منها ولا يجبُ عليه ذلك؛ لأنه تبرّعٌ وإسقاطُ حقّ، فكان إلى خِيرته، ولكن يُستحبّ له استحباباً متأكداً الإبراء ليخلِّصَ أخاه المسلم من وبال هذه المعصية، ويفوزَ هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله – ﷻ –، قال الله تعالى: ﴿ وَالكاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهِ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤][2].

الإعجاز التربوي في النهي عن الغيبة:

١- بدأت الآية بنداء المؤمنين؛ لأن المؤمن يأبى أن يأكل لحم أخيه ميتاً أو

---

(١) ينظر: ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا ص ٤٧.

(٢) الأذكار للنووي: ٣٤٧/١.

يتلبس لصفة الغيبة؛ لأنها من المحرمات التي يتجنبها المؤمن حتى لا يبقى على هذا الوصف.

٢- استعملت أسلوب التنفير؛ لأنه على المغتاب أن يستحضر أنه يأكل لحم ذلك الشخص الذي يأكله ميتا، وهو شيء تشمئز منه الأبدان وتتـأذى له أشد النفوس غلظة وأقلها حساسية وهو تمثيل صارخ لما يناله المغتاب من عرض أخيه الذي اغتابه بصورة هي من أشد الصور قسوة على نفس الإنسان لذا قال تعالى: ﴿ فكرهتموه ﴾.

٣- الإعجاز التربوي في التمثيل بالحسيات والمشاهدات حتى يكون أوقع في النفس وهونوع عظيم من أنواع التربية القرانية، لكي تتغلب على هذه الأفة الخطيرة التي تدمر الفرد والمجتمع على حد سواء، وتوقد بينهم نار الحقد والكراهية، أما تركها ففيه السعادة والفوز في النيا والأخرة.

٤- فرضت التوبة على من وقع في الغيبة؛ لأن التوبة والاستغفار المستمر تساعدان على التخلص من الأخلاق السيئة، ومن لم يتب عنها واستمر عليها فهو ظالم لنفسه قبل غيره كما بينه ختام الآية الكريمة: ﴿ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾.

٥- حرص الإسلام على سلامة القلوب ونقائها بين المؤمنين والحفاظ على أعراضهم وأسرارهم وأحوالهم.

الأساليب التربوية في القرأن:

تعددت الأساليب التربوية في القرآن الكريم، وذلك من حكمة الله تعالى في معالجة النفس البشرية، حتى يتربى الإنسان من خلالها على تعديل سلوكه فيرتقي بنفسه، إذ أن كل أسلوب منها ينفذ إلى نفس الإنسان من خلال أحد منافذها مما يؤدي في النهاية إلى الانتفاع بها كلها والتي منها:

١- **التربية بالترغيب والترهيب معا:** ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلُيماً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ﴾ [النساء: ١٧].

٢- **التربية بالقصة:** ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣].

٣- **التربية بالمثل:** ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

٤- **التربية بالموعظة:** ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

٥- **التربية بالقدوة:** ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٦- **التربية بالأحداث:** ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣][١].

ومنها: التربية بالصحبة والملاحظة والنظر وبتدرج الأحكام وبالعبادة والحوار والمثل، إلى غير ذلك من وسائل التربية الواردة في القرآن الكريم.

وبالنظر لسورة الحجرات فتحتوي علي كثير من الأساليب التربوية كالترغيب والترهيب والقصة والحوار وضرب الأمثال.

---

(١) المنهج التربوي في القران الكريم للشيخ محمد قانصو ٢٠١٠/٣/١٢ موقع خيامكم .chm.kanso@hotmail.com

الخاتمة والنتائج

أحمد الله على ما منَّ به وأنعم من إتمام هذا البحث، وقد خلصت فيه الباحثة إلى بعض النتائج الأتية:

١- أن سورة الحجرات تضمنت الكثير من الدروس التربوية التي لو تم تطبيقها على الأسرة والمجتمع فلها النفع والفائدة .

٢- تضمنت أيضا الكثير من أوجه الإعجاز التربوي فمثلا النهي عن السخرية والتنمر، له انعكاسات تربوية عظيمة على سلوك الأفراد والجماعات التي تحمي المجتمع من فتن العداوة والبغضاء .

٣- النهي عن اللمز وسوء الظن والتجسس والغيبة فيه احترام لكرامة الإنسان، وصيانة لسمعته، مما ينعكس على راحة المسلم وإحسان ظنه بالأخرين، ينتج عن ذلك تماسك المجتمع وصيانته من الإنذار السلوكي، وتقوده نحر بيئة أمنة، جاذبة ينعم فيها بالراحة الفكرية.

التوصيات: أقترح أن يتناول الباحثون المزيد من السور بالبحث في الإعجاز التربوي، فزماننا يفتقر إلى كثير من التربويات، خاصة بالنظر إلى الإنحراف السلوكي الظاهر في المجتمع، بسبب فراغهم وقلة معرفتهم بأحكام الشرع وأخلاقياته، فعلى الباحثين في قسم التفسير الاتجاه إلى سور القرآن وإخراج ما فيها من إعجاز تربوي، ونشره بين أفراد المجتمع.

كما أقترح على القائمين بالعملية التربوية: القضاء على الصفات المذمومة، كالتنمر والسخرية واللمز والغيبة والتنابز، باستخدام أسلوب ضرب الامثال والترغيب والترهيب، مع ممارستها حتى تكون واقعا يلتمسه هؤلاء المربون مع توجيه أفراد المجتمع كله إلى مساوئ تلك الرذائل.
أخيرا أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله - ﷻ -.

المراجع

- القرآن الكريم (جل من أنزله).

(١) إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(٢) أداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات، د/ وسيم فتح الله. رسالة دكتوراه، المصدر: الشاملة الذهبية.

(٣) موقع الإسلام والحياة https: wikiarab.com صور الاعجاز الربوي في القران الكريم – ويكي عرب.

(٤) بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٥) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٦) تطهير العيبة من دنس الغيبة لابي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي (٩٠٩ – ٩٧٣)، دراسة وتحقيق: يسري عبدالغني عبدالله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

(٧) تفسير القرآن العظيم = (تفسير ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = (تفسير أبي السعود)، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن = (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط:: الأولى ١٤٢٠هـ.
(١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = (تفسير السعدي)، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
(١١) جامع البيان في تأويل القرآن = (تفسير الطبري)، المؤلف: محمد ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
(١٢) مفاتيح الغيب = (التفسير الكبير، أو تفسير الرازي)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.
(١٣) الجامع لأحكام القرآن = (تفسير القرطبي)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،

الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
(١٤) تفسير القرآن الكريم، المؤلف: محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.
(١٥) تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.
(١٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د/ وهبة ابن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية ١٤١٨هـ.
(١٧) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، تأليف: الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
(١٨) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
(١٩) موقع الدرر السنية موسوعة الأخلاق https: //dorar.net
(٢٠) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
(٢١) زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن

ابن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢٢) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ابن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(٢٣) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٢٤) شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦هـ.

(٢٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه = (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ – = (صحيح مسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج = (صحيح مسلم بشرح النووي)، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)،

الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
(٢٨) الفتاوى الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
(٢٩) فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
(٣٠) الأذكار، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – / –، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
(٣١) ذم الغيبة والنميمة، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – سورية، مكتبة المؤيد، الرياض – السعودية، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
(٣٢) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
(٣٣) مختصر منهاج القاصدين، المؤلف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد

ابن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٩هـ)، قدم لـه: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٣٤) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

(٣٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ - ٧٥١هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر ابن عبد الله أبو زيد - / -)، راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٣٢هـ.

(٣٦) المفردات في غريب القران، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق / بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

(٣٧) موقع خيامكم: المنهج التربوي في القران الكريم للشيخ محمد قانصو ٢٠١٠/٣/١٢ موقع خيامكم chm.kanso@hotmail.com.

(٣٨) موقع الكلم الطيب: النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب https: kalmtayeb.com.

(٣٩) نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)،

المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٤٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٤١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د/ الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

